أساليب التهكم
في
القرآن الكريم

أ. د. عباس علي الأوسي

الألوكة
www.alukah.net

أساليبُ التهكُّمِ في القرآنِ الكريمِ

أ.م.د. عباس علي الأوسي

جامعة ميسان – كلية التربية

الجديد و حصري
NEW & EXCLUSIVE

المقدمة :

هذه محاولة للكشف عن بنى التهكم في النصّ القرآني ، بمستوياتها: الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والنحوية، والدلالية ، وتفاعلها مع بنى الخطاب الأُخر في النص القرآني ووظائفها في أنساقه المتنوعة ، فالقرائن السياقية : المقالية والمقامية هي الفيصل في تبيين هذا المعنى السياقي ، وينمّ التنوع في بناه عن ثراء النصّ القرآني غير المألوف في أنماط التعبير.

التمهيد :

التهكّم لغة ، تهكّمت البئر : إذا تهدمت ، والمتهكّم المُحْتقِر، و التهكم: التكبُّر، والتَّهكُّم: التَّبَخْترُ بطَراً، والتهكم: السَّيْلُ الَّذِي لَا يُطَاق، والتهكم الطَّعْن المُدَارَك ، والمتهكّم: الغاضِبُ، و الذي يتهدّم عليك من شدة الغضب ، و قيل المتهكّم: هو الساخر ، والتهكّم التَّهزُّؤ والاستهزاء والاستخفاف والطعن ، وتهكّم علينا: تعدّى (١) ، و تهكّمت: تعتّبت، وهكّمت، عيّرته تهكيماً عبته، وعلى هذا يكون التهكّم إما لشدّة الغضب قد أوعد بلفظ البشارة أو لشدة الكِبَر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك ، أو ذكر بفعله عند العقوبة على سبب المعيرة له(٢).

أمّا اصطلاحا فهو عند الزجاج إيهام التفخيم في معنى التحقير(٣)، وقيل : هو فن من فنون البديع ، يُقصد به إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، فظاهره جدّ وباطنه هزل، فالبشارة فيه إنذار، والوعد وعيد ، والمدح استهزاء ، و إجلال المخاطب المُتَهَكَّم به تحقير، فلا تخلو ألفاظه من لفظة من اللفظ الدال على نوع من أنواع الذمّ، أو لفظة يُفهَم من فحواها الهجو (٤)، وهو من المعاني السياقية التي تدرك بتضافر القرائن الداخلية والخارجية .

والتهكّم تهاون من القائل بالمقول له، و استهزاء به، وهو أغيظ للمستهزأ به ، و أشدّ أثرا(٥) .

وأبلغ الهجاء ما جرى مجرى التهكم(٦)، ولذلك كثر التباسه به في معرض المدح ، وكذلك بالهزل الذي يراد به الجدّ ، فيكون هذا ظاهره هزلاً وباطنه جداً ، بخلاف التهكّم والتنديد الذي ظاهره جدّ وباطنه هزل(٧).

والاستهزاء إسماع الإساءة لمن لم يسبق منه فعل يستهزأ به بسببه ؛ لتصغير القدر بما يظهر في القول .

أمّا السخرية ففيها معنى طلب الذلّة ، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه، و قد تكون في النفس، ولهذا يقولون سخرت منه ، كما يقولون عجبت منه ، و احتقار الشخص مطلقاً على وجه مضحك بحضرته أم لا(٨) .

والأسلوب لغة : كلُّ طريقٍ ممتدٍّ ، والأُسْلوبُ الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ تأخذ فيه، و يقال : أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ ، وإِنَّ أَنْفَه لفي أُسْلُوبٍ إِذا كان مُتكبِّراً(٩) .

أمّا اصطلاحا فهو الفَنُّ ، يقال : أَخَذ فلانٌ في أَسالِيبَ من القول أَي : فنون متنوعة ، وطريقة الكاتب في كتابته والفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول فنونا متنوعة(١٠) .

والقرآن الكريم حافل بأسلوب التهكم في سياق ذكر الكفار و أهل الشرك و النفاق ، فقد كثر التهكم في كلام الله بالكفرة لتحقير شأنهم، والدلالة على جدارة مذاهبهم بالسخرية والاستهزاء لا حقيقة التهكم(١١)، وإرادة ذمّهم وتوبيخهم ووعيدهم، وقد ورد بالأساليب الآتية :

أولا : **التهكم الصوتي :**

انماز الاستعمال القرآني باستثمار القيم التعبيرية للأصوات في رسم المشاهد الدلالية فالاختيار الدقيق للأصوات وتراكيبها منحه قوة التأثير والتمكين في المتلقي ، قَصْدَ استجابته وإذعانه .

والتهكّم من المشاهد الدلالية السياقية التي زخر بها القرآن الكريم ، ففي استنكاره سبحانه بقوله : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ (١٢) مشهد إسراع المشركين إلى سماع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وهو يتلو القرآن ، في غير ما رغبة في الاهتداء بما يسمعون ، ثم تفرّقهم حواليه

جماعات ، تهكم خفي بحركتهم المريبة ، والمهطع هو الذي يسرع الخطى مادّاً عنقه وصوَّب رأسه مقبلا ببصره على الشيء لا يُقلِع عنه(١٣) ، وفي التعبير تصوير لهذه الحركة وللهيأة التي تتم بها (١٤)، فيشعر المتلقي بالتهكم من حالهم وهو يتنقل من صوت الميم الشفوية إلى تَسَمُّع همس الهاء المنبئ بالريبة وما يضمره المشركون ثم صوت الطاء التي (جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها ؛ وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات) (١٥)، ثمّ المدّ وغنة النون وتنغيم الاستفهام مبالغة في تجسيم إهطاعهم والتهكّم بهم والتعجّب من حالهم .

والفاجر يريد أنْ يوغل في الفجور ، وألّا يصدّه شيء ، وألّا يكون هناك عقاب عليه ، فيستبعد وقوع البعث ، ومجيء يوم القيامة في قوله تعالى : ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾(١٦)، فسؤاله بـ (أيّانَ) وجرسه المديد يوحي باستبعاده لهذا اليوم ، ومن ثمّ كان الجواب على التهكم بيوم القيامة واستبعاد موعدها ، سريعاً خاطفاً حاسماً في إيقاع النظم ، وجرس الألفاظ ، وكأن مشهداً من مشاهد القيامة تشترك فيه الحواس والمشاعر الإنسانية ، والمشاهد الكونية(١٧) : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ (١٨) ، ويرى ابن سينا أنّ من (أحوال النغم : النبرات ، وهي هيئات في النغم مدّية ، غير حرفية يبتدئ بها تارة ، وتخلل الكلام تارة ، وتعقب النهاية تارة ، وربما تكثّر في الكلام ،وربما تقلّل ، ويكون فيها إشارات نحو الأغراض ، وربما كانت مطلقة للإشباع ، ولتعريف القطع ، ولإمهال السامع ليتصور ، ولتفخيم الكلام ، وربما أعطيت هذه النبرات بالمدة والثقل هيئات تصير بها دالّة على أحوال أخرى من أحوال القائل) (١٩) .

وفي القرآن الكريم لفظة هي من أغرب ما فيه ، وما حسنت في كلام قطّ إلا في موقعها منه ، هي كلمة (ضِيزَى) في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾(٢٠) فإنّ حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه ، جاءت في سياق الإنكار على العرب زعمهم في قسمة الأولاد ، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله مع وأدهم البنات ، فقال تعالى:﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾(٢١) ، فغرابة اللفظ أشدّ ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها الله سبحانه، فالأصوات في

الآية الأولى صوّرت الإنكار ، وفي الثانية صوّرت في هيأة النطق التهكم في زعمهم ، وأوحت بحالة المتهكم في إنكاره من إحالة اليد والرأس بهذين المدّين إلى الأسفل والأعلى(٢٢) .

والمشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته لتُنشئ تقابلا دلاليا ، فقد سمّى في قوله تعالى :﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(٢٣) البدل جنتين للمشاكلة تهكما بهم(٢٤) .

وقوله سبحانه : (وَساءَتْ مُرْتَفَقاً) شاكل (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً) في : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾(٢٥) تهكماً أو كناية عن عدم استراحتهم ، وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء(٢٦) .

ثانيا :التهكّم الصيغي :

لكلّ كلمة دلالتها المعجمية التي تنبعث من مادتها اللغوية ، وما تكتسبه من قيم ثانوية من بنيتها الصرفية ، وما يمنحها تضافرها مع الوظيفة النحوية وعلاقاتها السياقية الداخلية و الخارجية من دلالات إيحائية في المواقف المتباينة ، من ذلك :

ميم الجمع :

فالميم في (أُرْسِلْتُمْ) في قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾(٢٧) وسيلة شكلية للتعبير عن معنى المبنى التصريفي ، وظاهر الآية ينبئ أنّ مترفي كلّ قرية قالوا لرسولهم ذلك ، فخطاب الجمع هنا على سبيل التهكم(٢٨) .

اسم الفاعل :

فإيثارُ صيغةِ اسمِ الفاعل في قوله سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٢٩) مع أنّ كلاً من الإهلاك والتعذيب مترقّبٌ للدلالة على تحققهما وتقرّرهما البتة ، كأنهما واقعان وإنما قالوه مبالغةً في أن الوعظ لا ينجع فيهم أو ترهيباً للقوم أو سؤالاً عن حكمة الوعظ ونفعه وقيل : قائلو ذلك المعتدون في السبت تهكما بالناصحين المخوفين لهم بالهلاك والعذاب (٣٠).

المبالغة :

فصيغة المبالغة (عجولا) في قوله سبحانه : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾(٣١) تحتمل أن تكون وصفا للكافر، وأنه يدعو بالعذاب ويبالغ في استعجاله استهزاء ، كما يدعو بالخير إذا مسّته الشدّة(٣٢).

أفعل :

مثاله صيغتا التفضيل(خَيْرًا) و (أَقْوَم) في ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾(٣٣) فيحتملان أن يكونا على بابهما واعتبار أصل الفعل في المفضل عليه بناء على اعتقادهم ، أو على سبيل التهكم، وليس المقصود بيان الزيادة، بل الغرض: التشريك بينهما في شيء معلوم انتفاؤه ، وإما بمعنى اسم الفاعل فلا حاجة إلى تقدير (من) (٣٤) .

و(أقرب) في ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾(٣٥) على سبيل التهكم من سوء حال معبود الكفرة؛ إذ لا أثر للنّفع أصلاً لمن ضره أقرب من نفعه(٣٦).

وفي ذكر(أَشَدّ) في قوله سبحانه : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٣٧) تهكّم بهم ؛ إذ كانوا مغترّين بالدّنيا مفتخرين بمتاعها مع ضعف حالهم وضيق عطنهم؛ إذ لا مناسبة يعتدّ بها بين كفّار مكة الضعفاء القليلي العمارة ، والذين من قبلهم المعروفين بالنهاية في القوة وكثرة العمارة(٣٨).

افتعل :

عبّر سبحانه بالاعتاد في قوله : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (٣٩) تهكّما بهم ، وتخطئة لهم ، إذ كان اتخاذهم أولياء من قبيل إعداد الزاد ليوم المعاد ، فكأنه قيل: إنا أعتدنا لهم جهنم ، مكان ما أعدّوا لأنفسهم من العدّة والذخر؛ عدّة لهم(٤٠).

استفعل، كاستعجال قريش مجيء عذاب الله في﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ (٤١)، استهزاء وتعجيزاً للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (٤٢) .

واستعجال المشركين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ(٤٣) بالعقوبة التي هُدّدوا بها ؛ على إصرارهم على الكفر، مستهزئين بإنذاره منكرين إياه ، وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ عقوبات أمثالهم من المكذبين، فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا ، فقد استعجلوا بالشر قبل الخير(٤٤)، فقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤٥).

ثالثا : التوبيخ النحوي:

لا يمكن تحديد قيمة المفردة إلا من خلال التركيب الذي يتخذ أشكالاً بنائية مخصوصة، فاختيار اللفظة ووضعها في أنساق بنائية وضعا فنيا مقصودا لتتفاعل الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية لها في موقف معيّن ، ؛ فكلّ المستويات الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والدلالية في الحقيقة تعتمد على العلاقات السياقية.

والخروج المقصود عن الأنساق التعبيرية المألوفة إنما يُقصد به توسيع ظلال المعنى ، وتحقيق الإيحاء النفسي ؛ لمناسبة المقام وإحكام العلاقة بين النصّ والمتلقي .

١-الأساليب الخبرية :

تتلون الدلالات وإيحاءاتها بتلون التراكيب ، وأنماطها البنائية المخصوصة، وتفاعلها مع بنيتها التنغيمة ، فلا (معنى للنظم غير توخّي معاني النحو فيما بين الكلم) (٤٦) ، فتشكيل الأنساق الخبرية تشكيلا فنيا مقصودا ، تتضافر فيه الوظائف النحوية و الدلالات المعجمية، سيمنح النصّ طاقات مكتنزة تختزن شحنات دلالية إيحائية متفردة في المواقف المتباينة ، وتمثّل التهكم في القرآن الكريم بالأساليب الآتية :

إسناد الفعل إلى غير فاعله :

وهذا كقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ (٤٧) فجوابه (عليه السلام) على سبيل التهكم والاستهزاء والسخرية بعقولهم، فهو لم يرد نسبة الفعل إلى كبير الأصنام، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على رمز خفي، وتعريض يبلغ به إلزام الحجة لهم، والتسفيه لحلومهم(٤٨).

وفي إسناد الضلال إلى الأصنام في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٤٩) تهكّم على أصحابها ؛ إذ كانوا يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم و تدفع عنهم الضرّ عند الشدائد(٥٠)، ومثله قوله تعالى : ﴿أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾(٥١).

الإسناد إلى إشارة البعد ، فأسند الأماني في قوله سبحانه : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٥٢) إلى (تلك) بأداة البعد تهكماً بهم، أي : أمثال هذه الرغبة من ودهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم، وأن يردوهم كفاراً، وأن لا يدخل الجنة غيرهم(٥٣).

تعليق الفعل بالمفعول المجازي، كتعليق الكسب في ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (54)بالسيئة على طريقة التهكم(55).

التخصيص باللام :

أخبر الله سبحانه عن الكفرة بقوله : ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ (٥٦) أنهم في قبضته، وإنما جعل حالهم هذا فتنة لمن أراد من عباده، فقال معبراً باللام التي يُعبّر بها غالباً عن النافع تهكماً بهم، أي : (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم كثير الإيجاع (٥٧).

التخصيص بالإضافة :

مثاله إضافة (برهان) في ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾(٥٨) إلى ضميرهم للإشعار بأنّ لهم برهاناً تهكما بهم(٥٩) .

وتخصيص (أخت) بإضافتها إلى (هارون) في قوله سبحانه: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (٦٠)، وهو رجل صالح في بني إسرائيل ، والأخت على إرادة مشابهتها به تهكماً (٦١).

وإضافة (يوم) في قوله تعالى : ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٦٢) إلى ضمير المخاطبين تهكم بهم ؛ لأنّهم كانوا ينكرونه ، فلما تحقّقوه جُعل كأنّه أشدّ اختصاصاً بهم على سبيل الاستعارة التهكمية؛ لأنّ اليوم إذا أضيف إلى القوم أو الجماعة إذا كان يوم انتصار لهم على عدوهم(٦٣).

وكذلك إسناد الأمر إلى الإيمان في قوله تعالى : ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾(٦٤) و إضافة الإيمان إلى ضمير المخاطَبين تهكما (٦٥) .

التخصيص بلام الاستحقاق:

التخصيص فيه على سبيل الملابسة ، وفرّق الراغب بينه وبين الملك بأن الملك لما حصل وثبت ، وهذا لما لم يحصل بعد ، لكن هو في حكم الحاصل ، من حيث ما قد استحق(٦٦) ، كاللام في ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (٦٧) للاستحقاق أو للفائدة تهكماً بالكفرة(٦٨).

والمستهزئ بالشيء المحتقر له لا يتمكن من ذلك إلا بعد المعرفة التامة بحال ذلك الشيء ، فقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٦٩) معجبًا أشدّ تعجيب بـ(يضلّ) (ويتخذها) (هزوًا) ،أي : يكلّف نفسه ضدّ ما تدعوه إليه فطرته الأولى أنْ يأخذ السبيل التي لا أشرف منها مع ما ثبت له من الجهل المطلق.

ولما أنتج له هذا الفعل الشقاء الدائم بيّنه بقوله : (أولئك) ، جامعًا حملاً على معنى (من) بعد أنْ أفرد حملاً على لفظها ؛ لأنّ الجمع في مقام الجزاء أهول ، والتعجيب من الواحد أبلغ ،أي : الأغبياء البعيدون عن رتبة الإنسان ، وقد تهكّم

التعبير باللام الموضوعة لما يلائم ، فقال : (لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ، أي: يثبت لهم الخزي الدائم ضد ما كان للمحسنين من الرحمة(٧٠) .

التخصيص بالملابسة ، فجملة (وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافظين) في قوله سبحانه : ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾(٧١) جملة حالية من ضمير (قالوا) ، أي: قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى على المؤمنين موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم، ويهيمنون على أعمالهم ، ويشهدون برشدهم وضلالهم على سبيل التهكّم والاستهزاء بهم(٧٢).

وجملة (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٧٣)حال ،أي : كائنين في صورة من أخلص دينه وملته أو طاعته من المؤمنين ،لا يذكرون إلا الله ، ولا يدعون سواه ؛ لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو ، وفيه تهكم بالدين ، سواء أريد به الملة أو الطاعة(٧٤) .

التخصيص بضمير الفصل:

مثاله التخصيص بالضمير (هو) في ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٧٥) فقوله : (هُوَ الْحَقَّ) تهكّم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين: هذا هو الحق(٧٦).

أسلوب الحكيم :

فالجواب بـ(أساطير الأولين) لم يُطابق السؤال بـ(ماذا أنزل ربكم؟) في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٧٧)على سبيل التهكّم، جاء في (روح المعاني) : (وإنما قدر ما تدعون نزوله على تقدير النصب؛ لأنّ السائل لم يكن معتقداً لإنزال محقق ، بل سأل عن تعيين ما سمع نزوله في الجملة ، فيكفي في ردّه إلى الصواب ما تدعون نزوله أساطير ، وأمّا على تقدير الرفع فلمّا دلّ على أنّ الإنزال عنده محقق مسلّم لا نزاع فيه، وإنما السؤال عن التعيين للمنزل ،

أجيب بأنّ ذلك المحقق عندك أساطير تهكماً ؛إذ من المعلوم أنّ المنزّل لا يكون أساطير، فبولغ في ردّه إلى الصواب بالتهكّم به ، وأنه بتّ الحكم بالتحقيق في غير موضعه ،فأرى السائل أنه طوبق ولم يطابق في الحقيقة ، بل بولغ في الردّ) (٧٨) .

التذييل :

التذييل بـ (ضعف الطالب والمطلوب) في قوله سبحانه : ﴿إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾(٧٩) فالطالب الأصنام والمطلوب الذباب ، وفيه إيهام التسوية ،وتحقيق أنّ الطالب أضعف ؛ لأنه قدّم عليه أنّ هذا الخلق الأقل هو السالب وذاك طالب خاب عن طلبته ،ولما جعل السلب المسلوب لهم وأجراهم مجرى العقلاء أثبت لهم طلباً ، ولما بيّن أنهم أضعف من أذلّ الحيوانات نبّه به على مكان التهكم بذلك(٨٠) .

المجاراة ، كقول قوم فرعون لموسى (عليه السلام) : (من آية) في ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾(٨١) من باب المجاراة له (عليه السلام) ، والاستهزاء بهم مع الإشعار بأن هذا العنوان لا يؤثر فيهم (٨٢) .

الاستثناء :

فالاستثناء في قوله سبحانه : ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾(٨٣) من أشدّ الوعيد ، مع تهكم بالموعد ؛ لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه إطماع(٨٤) .

و(إلا أن قالوا) في قوله سبحانه : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ﴾ (٨٥) استثناء متصل من (حجتهم) وإطلاق اسم الحجة على كلامهم على سبيل التهكم ، أو لأنه في حسبانهم وتقديرهم حجة دون قصد ، أو لأنه في أسلوب قوله: تحيّة بينهم ضرب وجيع تهكّما بهم ، أي أتوا بما توهموه حجّة فيكون الإطلاق استعارة صورية والاستثناء على هذا متصل

أيضاً ، أو استعارة بعلاقة الضدية ، فيكون مجازاً مرسلاً بتنزيل التضاد منزلة التناسب قصد التهكم ، والمعنى أنْ لا حجّة لهم إلا هذه ، وهي ليست بحجة بل هي عناد ، فيحصل أنْ لا حجة لهم بطريق التمليح والكناية(٨٦).

تأكيد الذمّ بما يشبه المدح :

كاستثناء (خبالا) من المفعول المحذوف في﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ (٨٧)، والمعنى : ما زادوكم قوة أو شيئاً ممّا تفيد زيادته في الغزو نصراً على العدو ، أي : تأكيد الذم بما يشبه ضده؛ فإنّ الخبال في الحرب بعض من عدم الزيادة في قوة الجيش ، بل هو أشدّ عدماً للزيادة ، ولكنّه ادّعي أنّه من نوع الزيادة في فوائد الحرب ، وأنّه يجب استثناؤه من ذلك النفي ، على سبيل التهكّم(٨٨) .

وجملة (وهم مشركون) في قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾(٨٩)حال من (أكثرهم) ، والمقصود من هذا تشنيع حالهم ، والأظهر أنْ يكون هذا من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده على سبيل التهكم(٩٠) .

القصر:

منه القصر بتقديم الخبر في ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾(٩١) للاهتمام بهم في ذلك على سبيل التهكّم(٩٢) .

وتقديم المجرورين في قوله سبحانه : ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ ؛ للاهتمام بالاختصاص الذي أفادته اللام في مقام التهكم والتسفيه ، و في تقديم (وله الأنثى) إفادة الاختصاص أي دون الذكر(٩٣) .

النفي ، كالتهكم في ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾(٩٤) بالمشركين ، وأنّ آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم ليجازوهم على عبادتهم إياهم (٩٥) .

ونفي الهداية في قوله تعالى : ﴿ وأضل فرعون قومه وما هدى﴾(٩٦) تهكم بفرعون(٩٧) في قوله تعالى: ﴿قال فرعون ما أُريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾(٩٨).

ونحوه قوله سبحانه : ﴿وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم﴾(٩٩) ، يريد : (أنه ظلّ حارّ ضارّ ، إلاّ أنّ للنفي في نحو هذا شأنا ليس للإثبات . وفيه تهكّم بأصحاب المشأمة ، أنّهم لا يستأهلون الظلّ البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنة) (١٠٠).

وقال سبحانه : ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ (١٠١) تهكماً بالمشركين ، واستهزاء بشأنهم، أي : ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم كذباً وفجوراً أنّ لهم فيكم نصيباً مع الله ، حتى كنتم تعبدونهم في وقت الرخاء ، وتدعونه في وقت الشدّة، أروناهم لعلّهم سترهم عنا ساتر أو حجبنا عنهم حاجب(١٠٢).

والنفي في قوله سبحانه : ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا﴾ (١٠٣) فالمعنى : وما قتلوه قتلاً يقيناً . أو ما قتلوه متيقنين ، أو يجعل (يقيناً) تأكيداً لقوله : (وما قتلوه) كقولنا : ما قتلوه حقاً، أي: حقّ انتفاء قتله حقاً . وقيل : هو من قولهم : قتلت الشيء علماً ونحرته علماً إذا بالغ فيه علمه ، وفيه تهكّم ، لأنّه إذا نفى عنهم العلم نفياً كلياً بحرف الاستغراق ، ثم قيل : وما علموه علم يقين وإحاطة لم يكن إلا تهكماً بهم(١٠٤).

نفي الشيء بإيجابه:

وهو أن يُنفى متعلّق أمرٍ عن أمر ، فيوهم إثباته له ، والمراد نفيه عنه أيضا (١٠٥)، فيدلّ ظاهره على أنّه نفي لصفة موصوف، و هو نفي للموصوف أصلا نحو قوله تعالى: ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا* ما لهم به من علم﴾(١٠٦) ؛ لأنّه لا يُعلم لاستحالته، و انتفاء العلم بالشيء ، إمّا للجهل بالطريق الموصل، و إمّا لأنّه

في نفسه محال لا يستقيم تعلّق العلم به، فقد ورد الكلام على سبيل التهكم و الاستهزاء بهم(١٠٧) .

التعظيم ، فالخطاب بقولهم : ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾(١٠٨) للرسول ، فضمير التعظيم في (كنتم) للتهكم (١٠٩) ، كما في قوله : ﴿ وقالوا يا أيها الذي نُزّل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ (١١٠) .

و(ما) في ﴿ جندٌ ما هنالك مهزوم ﴾ (١١١) مزيدة للتعظيم والتكثير ، فالوصف بالعظمة والكثرة على سبيل الاستهزاء فجمع بين العظمة والكثرة ، والذلة والقلة (١١٢) .

التكنية ، كتكنية أبي لهب في قوله تعالى : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾(١١٣) لتلهب وجنتيه وإشراقهما ، فذُكر بكنيته لاشتهاره بها وبافتخاره بذلك ، فجاز أن يُذكر بذلك تهكماً به وبافتخاره بذلك (١١٤) .

الصلة، فجعلُ بعث الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ﴿ أهذا الذي بعث الله رسولا﴾(١١٥) صلةً وهم على غاية الإنكار تهكم واستهزاء وإلا لقالوا : أبعث الله هذا رسولا(١١٦) .

وإذا كان المراد من الصلة (لم يأت آباءهم الأولين) في قوله تعالى : ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾(١١٧) أنّ الدين الذي جاءهم لا عهد لهم به ، تعيّن أن يكون في الكلام تهكم بهم ؛ إذ قد أنكروا ديناً جاءهم ولم يسبق مجيئه لآبائهم(١١٨) .

التشبيه ، كالتعبير عن المأوى وهي جهنم بالأم في قوله سبحانه : ﴿فأمه هاوية﴾(١١٩) على التشبيه بها، فالأم مفزع الولد ومأواه، فجعل الله الهاوية أم الكافر لما كانت مأواه على سبيل التهكم(١٢٠).

وتمثيل حال الكفار في قوله جلّ وعلا : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١٢١) في اجتهادهم في إبطال الحقّ بحالة من ينفخ الشمس بفيه ؛ ليطفئها تهكماً وسخرية بهم، كما تقول الناس : هو يطفئ عين الشمس(١٢٢).

وتشبيه آلهتهم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(١٢٣) حين استكفائهم إياهم ، ما أهمهم بلسان الاضطرار في عدم الشعور فضلاً عن الاستطاعة للاستجابة، وبقائهم لذلك في الخسار، بحال ماء بمرأى من عطشان باسط كفيه إليه فلا يستجيب له ؛ لكونه جمادا لا يشعر بعطشه ، ولا يقدر على إجابته من حيث هو ،وكأنه قيل يستجيبون لهم بشيء فلا يستجاب لهم استجابة كائنة كاستجابة من بسط كفيه إلى الماء ، فالتمثيل على سبيل التهكم(١٢٤).

الجملة الاعتراضية ، كاعتراض قوله تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ) في ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(١٢٥) بين القول ومقوله الذي هو﴿ ياليتنى كُنتُ معهم فَأَفوزَ فوزاً عظيماً﴾ ؛ لئلا يُتوهم من مطلع كلامه أنّ تمنيه المعية للنصرة والمظاهرة حسبما يقتضيه ما في البين من المودة بل هو للحرص على حطام الدنيا كما ينطق به آخره فإنّ الفوز العظيم الذي عناه هو ذلك ، وليس إثبات المودة في البين بطريق التحقيق بل بطريق العكس تهكما (١٢٦).

ونفى سبحانه بـ(وَلَن تَفْعَلُوا) إتيان المشركين ، بما يساوي ما يأتي به الرسول (صلّى الله عليه آله وسلّم) أو يدانيه ، في قوله سبحانه : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٢٧) معترضا بين الشرط والجزاء تهكماً بهم ، وخطاباً معهم على حسب ظنّهم ، فإنّ العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم(١٢٨) .

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

الجملة التعليلية :

وجملة (إنك لن تخرق الأرض) في قوله تعالى : ﴿ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض﴾ (١٢٩) تعليلٌ للنهي ، وفيها تهكّم بالمختال، أي : إنك لن تقدر على ذلك فأنت أضعف من كلّ واحد من هذين الجمادين، فكيف يليق بك التكبر(١٣٠).

العطف ، كالعطف بالفاء في ﴿فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾(١٣١) فالفاء للعطف ، وما بعدها عطف على قوله تعالى : ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾ (١٣٢) ، وهي لترتيبه عليه تهكما وتحميقا ، وفيه ذمهم بالمناقضة والتعكيس ؛ إذ أنهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ، ويستبشرون بذكر الآلهة ، فإذا مسّهم ضرّ دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره (١٣٣).

الإضراب:

فالإضراب الأول في ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ (١٣٤) عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم إلى وصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة تهكمًا بهم(١٣٥) .

الحكاية:

منها حكاية : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ (١٣٦) لما كان الكفرة يقولونه تهكّما بهم من قولهم : ﴿قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب﴾ (١٣٧) .

ومثله في الحكاية والتهكم (١٣٨) قوله تعالى : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة﴾(١٣٩) ، فقد كان الكفار يقولون قبل المبعث: لا ننفكّ عمّا نحن فيه من ديننا حتى يبعث الله تعالى النبي الموعود الذي

هو مكتوب في التوراة والإنجيل ، وهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال سبحانه : ﴿وما تفرّق الّذين أُوتوا الْكتاب إلّا منْ بعْد ما جاءتْهم الْبيّنةُ﴾ (١٤٠) ، أي : إنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحقّ إذا جاءهم الرسول، ثم ما فرقهم عن الحقّ وأقرهم على الكفر إلا مجيئه(١٤١).

الحوار :

من ذلك قول المنافقين : (أيّكم زادتْه هذه إيمانا) في قوله تعالى : ﴿وإذا ما أُنزلتْ سورةٌ فمنْهم منْ يقولُ أيّكم زادتْه هذه إيمانا فأمّا الّذين آمنوا فزادتْهم إيمانا وهم يسْتبْشرون﴾(١٤٢)، يُحْتملُ أنْ يكون خطاب بعضهم لبعض على سبيل الْإنْكار والاستهزاء بالْمؤْمنين (١٤٣) .

ويحتمل قوله (وجاء أهل المدينة) في ﴿وقضيْنا إليْه ذلك الْأمْر أنّ دابر هؤلاء مقْطوعٌ مصْبحين * وجاء أهْلُ الْمدينة يسْتبْشرون * قال إنّ هؤلاء ضيْفي فلا تفْضحون * واتّقوا الله ولا تخْزون * قالوا أولمْ ننْهك عن الْعالمين * قال هؤلاء بناتي إنْ كنْتمْ فاعلين﴾ (١٤٤) ، أن يكون بعد علم لوط (عليه السلام) بهلاك قومه ، وكان قوله ما يأتي من المحاورة على جهة التهكم بهم والإملاء لهم والتربص بهم(١٤٥) .

٢-الأساليب الإنشائية :

التصرف في بنية الجملة والعبارة يمنح المتكلم القدرة على التفنن في أساليب التعبير ؛ لإحداث الأثر المنشود في نفس المتلقي ، فإخراج الأسلوب الإنشائي عن إنشائيته وإيثاره على الأسلوب الخبري في رسم المشهد الدلالي في النصّ القرآني لكسر تتابع الأنساق ؛ وليمتاز في إنتاج بنى تحمل دلالات وإيحاءات خاصة لم تكن له من قبل مع احتفاظه بمعناه العام ، وتدرك هذه الدلالات والإيحاءات بمعونة القرائن السياقية.

أسلوب الاستفهام : توسّع الاستعمال القرآني ، فأخرج الاستفهام عن حقيقته إلى معنى التهكم ، فقد ورد في قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾(١٤٦) على سبيل التهكم، و الإسناد حقيقي لا مجازي ، فقد قصدوا الحقيقة تهكماً(١٤٧) .

الاستفهام المحمول على الاستئذان ، كحمل الاستفهام في ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٤٨)على الاستئذان على سبيل التهكم (١٤٩) .

الموازنة ، كالموازنة بـ(أم) المعادلة في ﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ (١٥٠)بينه (صلى الله عليه وآله وسلّم) وبين آلهتهم ؛ قصد السخرية به والاستهزاء(١٥١).

ومنه المفاضلة في قوله تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ (١٥٢)، أي: أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا وحاصلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم، ومعنى الموازنة بين النزلين التوبيخ والتهكم وهو أسلوب كثير الورود في القرآن، والحمل على المشاركة جائز، وعلى الثاني الظاهر انتصابه على الحال، والمعنى أنّ الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم، فأيهما خير حال كونه نزلا؟ (١٥٣).

الاستفهام الإنكاري ، كالاستفهام الإنكاري في قوله سبحانه : ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (١٥٤)على سبيل التّهكّم ؛ إذ جعلهم بمنزلة أهل علم يطلب منهم البيان والإفادة ، وقرينة التّهكّم : إضافة الزّينة إلى اسم الله ، وتعريفها بأنّها أخرجها الله لعباده ، ووصفُ الرّزق بالطّيبات(١٥٥).

والاستفهام الإنكاري في قوله سبحانه : ﴿ ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾ (١٥٦)، هو (أدخل في الاستهزاء ؛ لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل . وذلك أنّ اللام للجنس ، فكأنه قيل : أهو الحق لا الباطل؟ أو أهو الذي سميتموه الحق) (١٥٧).

الأمر :

فالأمر بدعاء الأصنام في قوله سبحانه: ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾(١٥٨) لا يكون إلا تهكماً (١٥٩).

والأمر بالرجوع في ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾(١٦٠) ، إلى حيث أعطي هذا النور فالتمسوه هنالك، ، على سبيل الاستهزاء بهم ، كما استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا : ﴿آمنا﴾ (١٦١) وهم ليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله تعالى : ﴿ الله يستهزئ بهم﴾ (١٦٢) ، أو ارجعوا إلى الدنيا ، فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الإيمان، أو ارجعوا خائبين وتنحوا عنا، فالتمسوا نورا آخر، فلا سبيل لكم إلى هذا النور، وقد علموا أن لا نور وراءهم، والغرض التهكم والاستهزاء أيضاً والتخييب(١٦٣).

والتعريض في قوله تعالى : ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ (١٦٤) غرضه الاستهزاء ، وإقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل مستدلا على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا ، ولم يُرد بقوله : بل فعله كبيرهم هذا نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم ، فدلالة هذا الكلام عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقة(١٦٥).

النهي ، كالنهي عن تكرار القسم في﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦٦)على سبيل التهكم ، أي : لا حرمة لقسمكم ، فلا تقنعوا لأنفسكم بإرضائنا بقسمكم ، ولا تعيدوه ؛ فطاعتكم معروفة ، أو النهي في عدم المطالبة باليمين ، فيكون المعنى : لماذا تقسمون أفأنا أشكّ في حالكم فإنّ طاعتكم معروفة عندي ، أي: أعرف عدم وقوعها ، والكلام تهكّم أيضاً (١٦٧).

الدعاء المسبوق بالنداء ، نحو قوله سبحانه : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (١٦٨)، أي: قالوا على سبيل الاستهزاء والسخرية : ربّنا عجل لنا قسطنا ونصيبنا من العذاب الذي توعدنا به ، ولا تؤخره إلى يوم الحساب ، وتصدير دعائهم بالنداء المذكور مبالغة في الاستهزاء، كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال(١٦٩).

لعلّ :

منه قول فرعون مخاطبا هامان : ﴿ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾(١٧٠) فاستعمل أداة الترجّي (لعلّ) وهو طلب شيء ممكن حصوله ؛ تهكماً وتمويهاً على قومه ، فقد قرر أنه لا دليل على إله موسى(١٧١) .

التحضيض ، نحو قوله سبحانه :﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾(١٧٢) ، أي : هلا جمعتها ولفقتها افتراء ، أو هلا أخذتها من الله تعالى بطلب منه ، وهو تهكم المشركين بالرسول (صلى الله عليه وآله) (١٧٣) .

وتهكمه سبحانه بالمشركين في قوله : ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾(١٧٤) ، أي: فهلا منعهم آلهتهم من الهلاك الذي وقعوا فيه(١٧٥) .

ومخاطبة إبراهيم – عليه السلام - الأصنام في : ﴿فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ﴾(١٧٦) هو على جهة الاستهزاء بعبدة تلك الأصنام ، أي : ألا تأكلون من الطعام الذي عندكم(١٧٧) .

المدح ، كالمدح في ﴿ فقتل كيف قدر ﴾(١٧٨)على سبيل الاستهزاء بالوليد بن المغيرة المخزومي ، والتهكم بقريش ، وبإعجابهم بتقديره ، واستعظامهم لقوله(١٧٩) .

ونصب (رسول) على المدح في ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ (180) ، فوصف اليهود عيسى – عليه السلام- بـ (رسول الله) على سبيل التهكم ، كقول فرعون(١٨١) : ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾(١٨٢) .

٣-إقامة قرينة معنوية مقام أخرى :

يحقّق الخروج عن الأنماط التعبيرية المألوفة الإيحاء النفسي المراد ، ويحكم العلاقة بين النصّ والمتلقي ؛ فإقامة قرينة معنوية مقام أخرى ؛ لتحقيق الربط بين المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول إليه ، فالمخالفة بين المبنى والمعنى أبلغ في الدلالة على المقصود وآكد في التنبيه إليه ، من ذلك :

إقامة المُترتَّب على العلّة غير المقصودة مقام المعلول ، نحو قوله تعالى : ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾(١٨٣)، فلم يكن التعليل مقصودا ، فالعاقبة والتعليل المقابل لها مجاز عن التعليل الحقيقي على سبيل الاستعارة التهكّمية(١٨٤).

تسمية الجزاء باسم الفعل، نحو تسمية العقوبة باسم الذنب في : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ (١٨٥)، أي : تسمية الجزاء على الفعل باسم الفعل ، فهو نوع من أنواع المحاذاة فالجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو (نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم) ، أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء ، وهو كثير في الاستعمال العربي (١٨٦).

الضّديّة :

فقوله : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ (١٨٧) خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضّدّية، فالمدح هنا على سبيل التهكم ويراد به الذم والوعيد، فهو (في الحقيقة عنده الذليل المهان) (١٨٨) ، والتأكيد مبالغة في التهكم.

ووضع البشارة في موضع الإنذار في قوله جلّ وعلا : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (١٨٩)، بإنزال التضاد منزلة التناسب على سبيل الاستعارة التهكمية(١٩٠) و التعكيس، والمعنى: أنذرهم .

وورود الهداية مورد السوق في قوله تعالى : ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾(١٩١) ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾(١٩٢)، فاستعمل فيه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى على حدّ:﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١٩٣)وقول الشاعر:

.... تحيّة بينهم ضرب وجيع (١٩٤) .

و(ظنّ) مقام (أيقن) في ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾(١٩٥) ، فسُمّي اليقين ههنا بالظنّ على سبيل التهكم (١٩٦).

ووضع المثوبة في ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(١٩٧) موضع العقوبة تهكم بهم ، فأصل المثوبة : في الخير ، والعقوبة : في الشر(١٩٨) .

٤-إقامة لفظ مقام آخر: منه :

إقامة الضمير مقام المصدر، كاستعمال الضمير في ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾(١٩٩) بدل (جزاء) ، وأكثر استعماله في الخير ، وجيء به هنا في الشرّ على سبيل التهكم(٢٠٠) .

إقامة اسم مقام اسم:

ورد (نزلهم) في ﴿هذا نزلهم يوم الدين﴾(٢٠١) بدلا من (الزقوم) و(الحميم) تهكما من الكفار، و(النزل) هو الذي يُقدّم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة(٢٠٢).

و(خاشعة) في وصف الوجوه بقوله : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾(٢٠٣) بدل (ذليلة) على سبيل الإشارة إلى التهكم ، وإنها لم تخشع في وقت ينفع فيه الخشوع(٢٠٤).

إقامة الموصول مقام الضمير ، فقد ناب (الذين) مناب الضمير في﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى * وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا﴾ (٢٠٥)، فكان مقتضى الظاهر أن يُعبّر عن المشركين بضمير الغيبة ليناسب (إن يتبعون إلا الظنّ) ، فعدل عن الإضمار إلى الإظهار بالموصولية؛ لما تؤذن به الصلة من توبيخ المشركين وتحقير عقائدهم .

فالموصولية هنا مستعملة في التحقير والتهكم نظير حكاية الله سبحانه عنهم : ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ (٢٠٦) ، إلا أنّ التهكّم المحكي هنالك تهكّم المبطل بالمحق ؛ لأنهم لا يعتقدون وقوع الصلة ، وأما التهكّم هنا فهو تهكّم المحق بالمبطل؛ لأنّ مضمون الصلة ثابت لهم .

فاختيار الموصولية لما في الصلة من المعنى الذي جعلوه سبب التهكّم ، وقرينة التهكّم قولهم : (إنك لمجنون) ، فكيف يقرّون بنزول الذّكر عليه وينسبونه إلى

الجديد و طريف NEW & EXCLUSIVE

الجنون؟ وفي هذا إسناد الصلة إلى الموصول بحسب ما يدعيه صاحب اسم الموصول ، لا بحسب اعتقاد المتكلم على طريقة التهكّم(٢٠٧) .

إقامة (ربّما) مقام (كم) ، فـ(ربّ) في ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ (٢٠٨) للتكثير ، جاء في (الكشاف) : (هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه . ومنه قوله عز وجل : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾(٢٠٩) ومعناه : معنى كم وأبلغ منه .

وتقول لبعض قواد العساكر : كم عندك من الفرسان؟ فيقول : رب فارس عندي . أو لا تعدم عندي فارساً ، وعنده المقانب : وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه . ولكنه أراد إظهار براءته من التزيد ، وأنه ممن يقلل كثير ما عنده ، فضلا أن يتزيد ، فجاء بلفظ التقليل ، ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين) (٢١٠)، ففيها استهزاء وتهديد وحثّ على انتهاز الفرصة المعروضة للإسلام والنجاة قبل أنْ تضيع(٢١١).

والعرب تعبر عن المعنى بما يؤدي عكس مقصوده كثيرا، ومنه ﴿ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ (٢١٢)، والمقصود منه توبيخهم على أذاهم لموسى (عليه السلام) على توفر علمهم برسالته ومناصحته لهم .

وقد اختلف توجيه علماء البيان لذلك ، فالزمخشري يرى أنّه تنبيه بالأدنى على الأعلى، ومنهم من يرى أنّ المقصود في ذلك الإيذان بأنّ المعنى قد بلغ الغاية حتى كاد أنْ يرجع إلى الضدّ ، وذلك شأن كلّ ما بلغ نهايته أنْ يعود إلى عكسه(٢١٣).

إقامة (إنْ) مقام (إذا) :

في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٢١٤) أتى بـ (إن) والمقام لـ (إذا) ؛ لاستمرار العجز تهكماً بهم ،كما يقول الواثق بالغلبة لخصمه: إنْ غلبتك لم أبق عليك ، وتحميقاً لهم لشكهم في المتيقن الشديد الوضوح ، ففي الآية استعارة تهكمية تبعية حرفية أو حقيقة وكناية كسائر ما

جاء على خلاف مقتضى الظاهر ، وقد يقال عبّر بذلك نظراً إلى حال المخاطبين ؛ فإنّ العجز كان قبل التأمل، كالمشكوك فيه لديهم ؛لاتكالهم على فصاحتهم (٢١٥).

إقامة قد مقام كم :

منه ورود (قد) في ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(٢١٦) ، بدل(كم) ، فيحتمل المراد أنّ حقّك وأنت سيد أولي العزم أنْ لا تكثر الشكوى من أذى قومك وأنْ لا يعلم الله تعالى من إظهارك الشكوى إلا قليلاً ، وأنْ يكون تهكماً بالمكذبين وتوبيخاً لهم(٢١٧).

إقامة اللام مقام على ، فاللام في ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾(٢١٨) استعارة تهكمية ، أي: فعليها(٢١٩).

إقامة (أو) مقام (الواو)، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٢٢٠) ، أي: إنّا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلال مبين ، فقيل : قد يتكلم بهذا من لا يشكّ في دينه ، وقد علموا أنهم على هدى ،وأولئك في ضلال مبين، فيقال هذا وإنْ كان كلاما واحدا على وجه الاستهزاء (٢٢١).

إجراء ما للعاقل على غير العاقل، كإجراء موصول العاقل على الأصنام ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾(٢٢٢) ، وضمائر العقلاء في ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾(٢٢٣) ، فضمير الجمع لما يعبدون من دون الله وهم الأصنام، وأكد بالضمير المنفصل (هم) وكلا الضميرين للعقلاء ، واستعملا في الأصنام تهكماً أو بناء على إعطائها الفهم والنطق ،أي: كبكب فيها الأصنام (والغاوون) الذين عبدوها (٢٢٤).

وعبّر سبحانه عن معبودات المشركين بالاسم الموصول (الذين) الدالّ عن الذكور العقلاء في قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٢٢٥) تهكماً بهم ؛ لكونهم ينزلونهم بالعبادة وغيرها

منزلة العقلاء مع اعترافهم بأنهم لا عقل لهم، فصاروا بذلك ضحكة وشهرة بين الناس(٢٢٦).

إقامة فعل مقام آخر :

فالفعل (بشّر) في ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٢٧) يحتمل وجهين : أولهما : أن يكون بمعنى (أنذر) بعلاقة الضدية تهكماً بهم ، ففي الكلام استعارة تهكمية ، وثانيهما : أن يكون بدل (أخبر)، فهناك مجاز مرسل تهكمي(٢٢٨).

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

٥-الألفاظ المتضمنة معنى التهكم :

من ذلك الاستهزاء والسخرية في قوله : ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ (٢٢٩)، أي : واستهزؤوا بك ولقد استهزأت أمم برسل من قبلك، فحاق الذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ، أي : وعيد الله ، وإيثار السخرية على الاستهزاء ؛ لأن الاستهزاء هو إسماع الإساءة لمن لم يسبق منه فعل يستهزأ به بسببه لتصغير القدر بما يظهر في القول ، والاستهزاء ليس من فعل الأنبياء.

ونحوه قوله تعالى : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾(٢٣٠) ، جاء في (الكشاف) : (فإن قلت : أنّى تعلّق قوله : ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بقوله : ﴿إنّا معكم﴾ قلت : هو توكيد له؛ لأن قوله : ﴿إنّا معكم﴾ معناه الثبات على اليهودية ، وقوله : ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ ردّ للإسلام ودفع له منهم؛ لأنّ المستهزئ بالشيء المستخفّ به منكر له ودافع لكونه معتدا به ، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته ، أو بدل منه ؛ لأنّ من حقّر الإسلام فقد عظّم الكفر، أو استئناف ؛ كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم :﴿إنّا معكم﴾ ، فقالوا : فما بالكم إنّ صحّ أنكم معنا توافقون أهل الإسلام ، فقالوا : ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ .) (٢٣١) .

و(يخوضون) في ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم﴾ (٢٣٢) في الاستهزاء بها والطعن فيها(٢٣٣) .

و(المكر) في ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا﴾ (٢٣٤)استهزاؤهم وتكذيبهم (٢٣٥) .

و(تضحكون) في قوله تعالى: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون﴾(٢٣٦)، أي : وتضحكون منه استهزاء به (٢٣٧) ، واستهزاء مشركي قريش في قوله تعالى : ﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ (٢٣٨) بفقراء المسلمين، كعمار ، وصهيب ، وخباب (٢٣٩)، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾(٢٤٠) .

و(فكهين) في قوله تعالى : ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ (٢٤١) كان مشركو قريش يضحكون من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم

ويضحكون و يغمز بعضهم بعضاً ، ويشيرون بأعينهم ملتذين بذكرهم والسخرية منهم(٢٤٢) .

و(اللعب) و(اللهو) في ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ (٢٤٣)، أي : اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعباً ولهواً ، حيث سخروا به واستهزؤوا(٢٤٤)،والفرق بين اللّهو واللعب،أنّ كلّ لهو لعب، وليس كلّ لعب لهوا(٢٤٥).

و(يُنْغِضُون) في ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾(٢٤٦)، أي: فسيرفعون ويحرّكون استهزاء منهم(٢٤٧)، وكلّ شيء في القرآن من ألفاظ السخرية يراد به الاستهزاء عدا قوله تعالى : ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ (٢٤٨)؛ فإنّه أراد (أعوانا) و(خدما) (٢٤٩).

و (الهُمَزَة) و(اللُّمَزَة) في ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾(٢٥٠) وقيل الهمزة الْمُغْتَابُ و باليد ويَهمِزُ جَلِيسَهُ بِكَسرِ عَيْنِه عَلَيْه جهراً واللمزة الْعَيَّابُ باللسان و بظهر الغيب و سراً بالحاجب والعين والهمزة واللمزة الذي يلقب إنسانا، و ينبه على معايبه ، ويدخل فيه من يحاكي الناس بأقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ، وجَمِيع هَذه الْوُجُوهِ مُتَقَارِبَةٌ رَاجِعَةٌ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُو الطَّعْنُ وإِظْهارُ الْعَيْب سواء كان على مضحك أم لا؟ أما السخرية فاحتقار الشخص مطلقاً على وجه مضحك بحضرته أم لا(٢٥١) .

الهوامش :

[1] - تهذيب اللغة للأزهري: ٦/ ٢٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٥٩/٦ ، و لسان العرب لابن منظور :٦١٧/١٢، و تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي : ٥٤٨ .

[2] - ينظر تحرير التحبير لابن أبي الأصبع : ٥٦٨ .

[3] - ينظر مجمع البيان للطبرسي : ٤/ ١١ .

[4] - ينظر تحرير التحبير : ٥٥٢/١ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي : ٥٨/٤ ، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي :٢١٥/١، والكليات للكفوي : ٣٠٣ .

[5] - ينظر الدر المصون للسمين الحلبي : ٩/ ٦٢٩.

[6] - ينظر الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني: ٢٤ .

---

[7] - تحرير التحبير : ١٢٧ .

[8] - ينظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري : ٢٥٤، و تفسير الرازي: ٣٢/ ٢٨٤، وروح المعاني للآلوسي : ٢٧٧/١٩.

[9] - ينظر لسان العرب لابن منظور : ١/ ٤٧١/١.

[10] - ينظر المصدر نفسه : ٤٧١/١ ، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى : ٩٧٣/١ .

[11] -ينظر الحاشية على الكشاف للشريف الجرجاني : ١٨٧.

[12] - المعارج : ٣٦-٣٧ .

[13] - ينظر الصحاح للجوهري : ٣/ ١٣٠٦-١٣٠٧.

[14] - ينظر في ظلال القرآن : ٦/ ٣٧٠٢.

[15] - البرهان في علوم القرآن : ١٦٩/١ .

[16] - القيامة : ٥-٦ .

[17] - ينظر في ظلال القرآن :٦/ ٣٧٦٩.

[18] - القيامة : ٧-١٠ .

[19] - كتاب الشفاء : ١٩٨ .

[20] - النجم : ٢٢ .

[21] - النجم : ٢٢ ، ٢١.

[22] - ينظر إعجاز القرآن البلاغة النبوية : ١٩٦ .

[23] - سبأ : ١٦ .

[24] - ينظر تفسير البيضاوي : ٢٤٥/٤.

[25] - الكهف : ٢٩-٣١ .

[26] - ينظر الكشاف: ٢/ ٧١٩، وروح المعاني : ٨/ ٢٥٦.

[27] - سبأ:٣٤.

[28] - ينظر روح المعاني : ٣٢١/١١.

[29] - الأعراف : ١٦٤ .

[30] - ينظر إرشاد العقل السليم : ٣/ ٢٨٦ ، وروح المعاني : ٨٦/٥ .

[31] - الإسراء: ١١.

[32] - ينظر الكشاف للزمخشري: ٦٥١/٢.

[33] - النساء:٤٦ .

[34] - ينظر شرح الكافية للرضي : ٤٥٥/٣، و روح المعاني: ٤٧/٣.

[35] - الحج: ١٣ .

[36] - ينظر إرشاد العقل السليم : ٩٨/٦.

[37] - الروم:٩.

[38] - ينظر إرشاد العقل السليم : ٥٢/٧.

[39] - الكهف : ١٠٢.

[40] - ينظر البحر المديد : ٣١٠/٣ .

[41] - الحج :٤٧.

[42] - ينظر روح المعاني : ٣٥٣/٧.

[43] - الرعد : ٦.

[44] - ينظر الكشاف : ٢/ ٥١٣ ، و روح المعاني:١٠١/٧.

[45] - الأنفال:٣٢.

[46] - دلائل الإعجاز : ٣٧٠ .

[47] - الأنبياء: ٦٢، ٦٣.

---

[48] - الأنبياء:٢٤.

[49] - الأحقاف : ٢٨ .

[50] - ينظر التحرير والتنوير : ١٢/ ٣٨.

[51] - الإسراء : ٣٧.

[52] - البقرة : ١١١ .

[53] - ينظر نظم الدرر : ١١٢/٢ .

[54] - البقرة : ٨١.

[55] - ينظر روح المعاني : ٣٥٠/١-٣٥١.

[56] - الصافات : ٨-٩ .

[57] - ينظر نظم الدرر : ١٩٠/١٦.

[58] - البقرة:٨١ .

[59] - ينظر روح المعاني :٣٠/٩.

[60] - مريم : ٢٨

[61] - تفسير البيضاوي : ٩/٤.

[62] - السجدة : ١٤ .

[63] - ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢١/ ٢٢٥.

[64] - النحل : ٢٧.

[65] - ينظر الكشاف ١٦٦/١.

[66] - ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ٧٥٥ ، و مغني اللبيب لابن هشام : ٢٠٨/١ .

[67] - الحج : ٢١.

[68] - ينظر روح المعاني : ١٢٩/٩.

[69] - لقمان : ٦ .

[70] - ينظر نظم الدرر : ١٤٩/١٥ .

[71] - المطففين:٣٢-٣٣.

[72] - ينظر روح المعاني : ٢٨٤/١٥.

[73] - العنكبوت :٦٥.

[74] - ينظر روح المعاني : ١١/ ١٤.

[75] - الأنفال:٣٢.

[76] - الكشاف :٢١٦/٢.

[77] - النحل : ٢٤.

[78] - ٧/ ٣٦٤.

[79] - الحج:٧٣.

[80] - ينظر الكشاف : ١٧١/٣ ، وروح المعاني : ١٩٢/٩

[81] - الأعراف:١٣٢

[82] - ينظر مفتاح العلوم للسكاكي : ١٤٢، وروح المعاني : ٣٣/٥.

[83] - الأنعام : ١٢٨.

[84] - ينظر الكشاف ٦٥/٢، واللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان :١٣٤.

[85] - الجاثية : ٢٥.

[86] - ينظر الكشاف : ٤/ ٢٩١-٢٩٢، والبحر المديد : ٥/ ٣١٧ ، والتحرير والتنوير: ٢٥/ ٣٦٤.

[87] - التوبة:٤٧.

[88] - ينظر التحرير والتنوير:٢١٦/١٠.

---

[89] - يوسف : ١٠٥-١٠٦ .

[90] - ينظر التحرير والتنوير : ١٣/ ٦٣-٦٤.

[91] - النحل: ٥٧

[92] - ينظر التحرير والتنوير :١٨٣/١٤

[93] - ينظر المرجع نفسه : ٢٧/ ١٠٦.

[94] - النحل:٢١.

[95] - ينظر البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي : ٥١٨/٦.

[96] - طه : ٧٩.

[97] - ينظر الكشاف : ٧٨/٣ .

[98] - غافر:٢٩

[99] - الواقعة : ٤٣ . ٤٤ .

[100] - الكشاف : ٤٦٣/٤ .

[101] - الأنعام : ٩٤ .

[102] - ينظر نظم الدرر : ١٩٣/٧.

[103] - النساء : ١٥٧.

[104] - ينظر الكشاف : ٥٨٨/١ .

[105] - ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي : ٢٤/٢ .

[106] - الكهف :٤- ٥ .

[107] - ينظر الكشاف : ٧٠٣/٢، والمثل السائر لابن الأثير : ٦١/٢ ، و خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢٤/٢

[108] - يونس : ٤٨.

[109] - ينظر التحرير والتنوير :١٨٩/١١.

[110] - الحجر : ٦ .

[111] - الأحزاب : ١١ .

[112] - ينظر روح المعاني : ١٦٢/١٢.

[113] - المسد:١ .

[114] - ينظر الكشاف : ٨١٤/٤، وتفسير الرازي : ٣٥٠/٣٢ .

[115] - الفرقان : ٤١.

[116] - ينظر روح المعاني : ٢٣/١٠.

[117] - الزخرف : ٢٣-٢٤ .

[118] - ينظر التحرير والتنوير:١٨/ ٨٨.

[119] - القارعة:٩.

[120] - ينظر روح المعاني: ٤٤٩/١٥.

[121] - الصف : ٨ .

[122] - ينظر المصدر نفسه : ١٤/ ٢٨٢.

[123] - الرعد : ١٤ .

[124] - ينظر روح المعاني : ٢٢٩/٩ ، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة : ١٥/٣ .

[125] - النساء :٧٣.

[126] - ينظر البحر المحيط : ٣/ ٧٠٦ ، وروح المعاني : ٧٨/٣.

[127] - البقرة: ٢٤.

[128] - ينظر تفسير البيضاوي: ٥٨/١ .

[129] - الإسراء: ٣٧.

---

[130] - ينظر إرشاد العقل السليم لأبي السعود : ١٧٢/٥، و روح المعاني :٧٣/٨.

[131] - الزمر:٤٩.

[132] - الزمر : ٤٥ .

[133] - ينظر الكشاف : ١٣٣/٤-١٣٤ ، وروح المعاني : ٢٦٨/١٢.

[134] - النمل : ٦٦.

[135] - ينظر تفسير البيضاوي : ١٦٦/٤.

[136] - البقرة: ٧.

[137] - فصلت:٥.

[138] - ينظر البحر المحيط : ٨٠/١ .

[139] - البينة : ١.

[140] - البينة : ٤ .

[141] : ينظر روح المعاني : ١٥/ ٤٢٦.

[142] - التوبة :١٢٤.

[143] - ينظر البحر المحيط:٥٢٩/٥.

[144] - الحجر: ٦٦-٧١ .

[145] - ينظر المحرر الوجيز : ٣/ ٣٦٨.

[146] - هود:٨٧ .

[147] - ينظر روح المعاني : ٣١٢/٦.

[148] - الكهف:١٠٣.

[149] - ينظر روح المعاني: ٣٦٧/٨.

[150] - الزخرف : ٥٨ .

[151] - ينظر الكشاف :٢٦٠/٤ .

[152] - الصافات : ٦٢ .

[153] - ينظر روح المعاني : ٩٢/١٢.

[154] - الأعراف :٣٢ .

[155] - ينظر التحرير والتنوير: ٩٦/٨.

[156] - يونس : ٥٣.

[157] - الكشاف : ٢/ ٣٥٢.

[158] - البقرة : ٢٣.

[159] - ينظر روح المعاني : ١٩٨/١ .

[160] - الحديد : ١٣ .

[161] - البقرة :١٤.

[162] - البقرة : ١٥ .

[163] - الكشاف: ٤/ ٤٧٦ ، وروح المعاني : ١٤/ ١٧٧.

[164] - الأنبياء : ٦٣.

[165] - ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣١١/٢ .

[166] - النور :٥٣.

[167] - ينظر المحرر الوجيز لابن عطية : ٤/ ١٩١ ، والتحرير والتنوير : ٢٧٨/١٨، و في ظلال القرآن: ٤/ ٢٥٢٨.

[168] - ص: ١٦ .

[169] - ينظر التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطوسي : ٥٣٢/٨ ، وإرشاد العقل السليم : ٢١٨/٧.

[170] - القصص : ٣٨.

---

[171] - ينظر تفسير الرازي : ٦٠٠/٢٤، وروح المعاني :١٠/ ٢٨٩.

[172] - الأعراف :٢٠٣.

[173] - ينظر روح المعاني : ١٣٩/٥.

[174] - الأحقاف:٢٨.

[175] - ينظر روح المعاني : ١٣/ ١٨٥.

[176] - الصافات :٩١.

[177] - المحرر الوجيز لابن عطية : ٤/ ٤٧٩.

[178] - المدثر : ١٩ .

[179] - الكشاف : ٦٤٩/٤ .

[180] - النساء : ١٥٧.

[181] - ينظر الكشاف : ١/ ٥٨٧.

[182] - الشعراء :٢٧ .

[183] - القصص : ٨ .

[184] - ينظر روح المعاني :١٥٤/٤.

[185] - البقرة : ١٤و١٥.

[186] - ينظر معاني القرآن للزجاج : ٩٠/١ ، ٤١٩ ، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري : ٥٠ ، و التبيان في تفسير القرآن: ٧٩/١، والبرهان في علوم القرآن للزركشي :٣ /٣٨١و٣٩٢.

[187] - الدخان : ٤٩.

[188] - سر صناعة الإعراب لابن جني : ٤٠٥/١ .

[189] - الانشقاق : ٢٤ .

[190] - ينظر تفسير الرازي : ٦٦٤/٢٧، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي :١٢٧/١ ،والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: ٢٧٢.

[191] - الصافات : ٢٣ .

[192] - الحج: ٤.

[193] - الانشقاق : ٢٤.

[194] - ينظر المفردات في غريب القرآن : ٨٣٥ .

[195] - القيامة : ٢٨.

[196] - ينظر روح المعاني:١٦٣/١٥.

[197] - المائدة : ٦٠ .

[198] - ينظر البحر المديد : ٥٥/٢.

[199] - الزلزلة : ٧ .

[200] - ينظر روح المعاني : ٣٤١/٣.

[201] - الواقعة :٥٦ .

[202] - ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري : ٢٥٣/٢٧ ، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٧/ ٢١٥ ، و تفسير البيضاوي : ١٨١/٥ .

[203] - الغاشية :٢.

[204] - ينظر روح المعاني : ٣٢٥/١٥.

[205] - النجم :٢٧-٢٨ .

[206] - الحجر : ٦ .

[207] - ينظر الكشاف :٥٧١/٢ ، والتحرير والتنوير: ١٤/ ١٦و١١٤/٢٧-١١٥.

[208] - الحجر:٢

---

[209] ـ الحجر : ٢ .

[210] - الكشاف : ٤/ ٧٠٩ .

[211] - ينظر في ظلال القرآن لسيد قطب: ٤/ ٢١٢٦

[212] - - الصف: ٥ .

[213] - ينظر الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير بحاشية الكشاف: ٥٦٩/٢ ، وروح المعاني :٢٥٥/٧.

[214] - البقرة : ٢٤.

[215] - ينظر روح المعاني : ١٩٩/١.

[216] - الأنعام:٣٣ .

[217] - ينظر روح المعاني : ١٢٨/٤.

[218] - الإسراء : ٧ .

[219] - ينظر روح المعاني : ١٩/٨.

[220] - سبأ : ٢٤ .

[221] - ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٤٨/٢ .

[222] - فاطر : ١٣ .

[223] - الشعراء : ٩٤.

[224] - ينظر روح المعاني : ١٠١/١٠

[225] - الرعد : ٣٣ .

[226] - ينظر نظم الدرر :٥١٠/١٦.

[227] - النساء :١٣٨.

[228] - ينظر الكشاف : ٥٧٧/١ ، وروح المعاني : ١٦٥/٣.

[229] - الأنعام:١٠.

[230] - البقرة : ١٤ .

[231] - ٦٦٠/١.

[232] - الأنعام : ٦٨.

[233] - ينظر التبيان في تفسير القرآن:٣٦١/٣

[234] - يونس : ٢١.

[235] - ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٣٥٢/٥.

[236] - النجم : ٥٩-٦٠.

[237] - ينظر جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٥٨/٢٢.

[238] - المطففين : ٢٩ .

[239] - روح المعاني : ١٠/ ١٧٥.

[240] - المطففين : ٣٤ .

[241] - المطففين :٣٠-٣١.

[242] - ينظر الكشاف :٧٢٤/٤،

[243] - الأنعام:٧٠.

[244] - ينظر الكشاف:٣٦/٢.

[245] - ينظر الفروق اللغوية : ٢٥٤.

[246] - الإسراء : ٥١.

[247] - ينظر مجاز القرآن:١/ ٣٨٢.

[248] - الزخرف : ٣٢.

[249] - ينظر البرهان في علوم القرآن : ١٠٧/١.

---

[250] - الهمزة:١.

[251] - ينظر تفسير الرازي: ٣٢/ ٢٨٤، وروح المعاني : ٢٧٧/١٩.

المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (د.ت) .

٢- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ) ، دار محمد علي صبيح ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٣م .

٣- البحر المحيط، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض (د.ت) .

٤- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة. ط٣ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٥- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي المصري (ت ٦٥٤هـ) ، تحقيق الدكتور حفني محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

٧- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)،الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ هـ.

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

٨- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ه)

تحقيق السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧م .

٩- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) (ت٦٨٥ه)، أبو الفضل القريشي الصديقي الخطيب، مطبعة مصطفى محمد، مصر . (د.ت) .

١٠- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٣٧م .

١١- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ه) ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(٢٢٤ - ٣١٠ ه)، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة،ط١ ، ١٤٢٠ ه - ٢٠٠٠م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح القرطبي أبو عبد الله (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢ه .

١٤- الحاشية على الكشاف ، الشريف الجرجاني (ت ٥٣١ه) ،مطبعة مصطفى البابي وشركاه ، مصر ، ١٣٨٥ه -١٩٦٦م.

١٥- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري(٧٦٧ - ٨٣٧ ه)، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت،ط١ ، ١٩٨٧م.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ه) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٠٦ه .

١٧- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٢٠٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م .

١٩- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٢٠- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦ هـ)، تحقيق الدكتور يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ، ليبيا ، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م .

٢١- الشفاء (الخطابة) . ابن سينا (ت٤٢٨هـ) . وزارة المعارف . القاهرة . ١٩٥٤م .

٢٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت،ط١، ١٤٢٣ هـ

٢٣- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مكتبة القدسي، القاهرة ، ط١، ١٩٥٤م .

٢٤- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٨، ١٩٧٩م .

٢٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جاد الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٤١٦هـ .

٢٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق عدنان درويش ، و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٧- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .

٢٨- اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي (٥٥٨- ٦٣٧هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٣٠- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ.

٣١- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٦٠هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٣٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية (٤٨١-٥٤٦هـ)، تحقيق علي عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .

٣٣- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٣٤- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس(٣٢٩ . ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

٣٥- المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مطبعة مصر، ١٣٨٠ هـ- ١٩٦٠م.

٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت) .

٣٧- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م .

٣٨- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق بيروت، ط١ ، ١٤١٢ هـ.

٣٩- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط٤ ، ١٣٨٦هـ –١٩٦٦م.